Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيمتى ، ولا تتبع الزلات من طريقتى »[٣٦] . فالنزال الشخصى بيّن باعتباره منطلقا للرسالة فى تتبع العورات من وجهة نظره ، ولم يخف زيف هذا الادعاء على على بن عبد العزيز الجرجانى الذى محض « وساطته » لتحقيق العدل الاعتزالى فى هذا الشأن .

فالتحامل فى رسالة الصاحب على المتنبى واضح فى مثل قوله : « وهذا التحاذق منه كتغزل الشيوخ قبحا ودلال العجائز سماجة » وفى تهكمه منه فى قوله : (جبرين) قال : « وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون ولا أحسب جبريل عليه السلام يرضى بهذه المجازاة »[٣٧] .

وقوله فى لفظة « المتديريها » « لو وقعت فى بحر صاف لكدرته ، أو ألقى ثقلها على جبل سام لهدته ، وليس للمقت غاية ولا للبرد نهاية » أو فى مثل « لكنها استعارة عداد فى عرس » « وأظن أن المصيبة فى الرائى أعظم منها فى المرائى » إلى آخر هذه التعبيرات التى تجافى ما ادّعاه من موضوعية ومقايسة لقوانين أستاذه العميدى الذى بنى عدله فى الحكم على الحيثيات التالية « إنما يذهب فى مدح الكتاب والشعراء مذهب التقليد من يكون من علومه خفيف البضاعة ، قليل الصناعة ، صغر وطاب الأدب ، ضيق مجال الفضل ، قصير باع الفهم ، جديب رباع العقل ، فأما من رزق من المعرفة ما يستطيع أن يميز بين غث الكلام وسمينه ويفرق بين سخيفه ومتينه ، وأوتى من العقل ما يحسن أن يعدل به فى القضية غير عادل عن الإنصاف ، ويحكم بالسوية غير مائل إلى الإسراف والإجحاف ، فالأولى به ألا ينظر إلى أحد الا بعين الاستحقاق والاستيجاب ، ولا يحل أحدا من رتب الجلالة إلا بقدر محله من الآداب ، ولا يعظم الجاهلية لتقدمهم إذا أخرتهم معايب أشعارهم ، ولا يستحقر المحدثين لتأخرهم إذا قدمتهم محاسن آثارهم ويطرح الاحتجاج بالمحال طرحاً ، ويضرب عن استشعار الباطل صفحاً ، ويُجل من يشهد بفضائله شهود عدول ، وينزل

---

(٣٦) الإبانة ص ٢٤٢ .

(٣٧) (جبرين) (بكسر الجيم والراء وتسهيل الهمزة مع إبدال اللام نوناً) عزيت لبنى أسد عند كل من الطبرى والقرطبى وأبى حيان والجواليقى . راجع د . عبد الفتاح البركاوى ــ لفظ (جبريل) فى اللغة العربية واللغات السامية ــ بحوث لغوية وأدبية ــ معهد اللغة العربية بمكة ١٤١٠ ــ ١٩٩٠ ص ٧٣ .